

مجمع الزاوية في حمص القديمة - تجربة في الارتقاء العمراني الارتقاء بالبيئة العمرانية في حمص القديمة - وجهة نظر

♦ أ.م.د. عماد المصري

ملخص البحث:-

تتنوع مفردات مدينة حمص القديمة ما بين الدور والقصور والمساجد والحمامات .. ولكن عندما يكون هناك توأمة بين أحد مساجدها وأحد قصورها ، فهنا تجربة بحاجة إلى وقفة وتقييم . حيث مع انتشار الاستثمار السياحي المفرط لمفردات المدن القديمة وينسب عالية تصبح المدينة مدينة مطاعم وطعام ولهو.. وتفقد عندها المدينة بعدها الاجتماعي والثقافي والتاريخي .. من هنا كانت تجربة مجمع الزاوية في حمص القديمة، حيث تمت دراسة ترميم وتوسيع جامع الزاوية - إعادة البناء مع المحافظة فقط على مئذنته المميزة - ودمج القصر التراثي المجاور، ليصبحا مجعاً متميزاً باستعماله ووحدته المتكاملة ، إضافة إلى تحسين وحدة الجوار وإتاحة الفرصة لتطبيق أجزاء من المخطط التنظيمي وتجميل الساحة المتفردة بحمص القديمة بنسبها وجماليتها . والبحث إذ يعرض هذه التجربة فإنه يقيم موضوع هذا المجمع من نظرة تاريخية لمفرداته قبل الدمج والبدء بالمشروع، ثم يعرض الدراسة التي قدمت والتي تميزت بالجرأة على طرح مفهوم جديد يختلف عن مفهوم السياحة الترفيهية من خلال مفهوم وبعد ثقافي واجتماعي أثاره تتوالى على هذا المجمع والمدينة ككل .

يناقش البحث إشكالية رد الاعتبار للتراث العمراني في مدينة حمص القديمة من خلال مبدئين ، أولهما يتعلق في هذه المساهمة العلمية بمناقشة وتشخيص تفعيل مشاريع الحفاظ العمراني ، والثاني يتعلق بمبادرة خاصة للباحث - بعد تجاهل طال أمده من مجلس المدينة ومديرية الآثار والمحافظة والجامعة المحلية -... فكان لا بد من عناصر الإشكالية والفرضيات المطروحة والطروحات و المبادرات .. مع الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المركبة للموضوع وإسقاطاته العملية .

♦ أستاذ مساعد في قسم تخطيط المدن والبيئة - كلية الهندسة المعمارية - جامعة دمشق ورئيس قسم العمارة في الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا - سوريا. ألقى ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١١م.

ويستعرض البحث الأفكار التصميمية التي ساعدت على هذه الوحدة من خلال جدران شفافة وتواصل بين المسجد والقصر عبر مناسيب ووظائف متكاملة ومتحدة ، حيث يصعب اليوم تمييز مكوناتها عن بعضها ، فقد تم الدمج بصورة غاية في الدقة والإتقان الجمالي والوظيفي وفق نقد الاختصاصيين والمهنيين الذين قيموا المبادرة والمشروع إضافة إلى آراء المستخدمين والجوار .

ويثني البحث على الجهود المبذولة من قبل مطوري المشروع وكذلك دور مديرية أوقاف حمص ومالكي القصر ولجنة مسجد الزاوية .

ويخلص البحث في نهايته إلى نتائج وتوصيات تقول بضرورة الاستثمار الثقافي والاجتماعي وكذلك السياحي في المدينة .. والعمل على إيجاد وحدات تزيد من رصيد المدينة، وجعل شراكات بين المفردات كي تصبح أكثر ثقلا وتمايزا.

كلمات أساسية : التراث العمراني - الارتقاء - الحفاظ - الممارسة العملية - الانتماء...التراث والهوية والحدثة ..